مفهوم الصفح في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية سياقية

د. عادل الوادي*

تاريخ وصول البحث: 2024/9/12م تاريخ قبول البحث: 2025/1/9م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مصطلح الصفح؛ للكشف عن مفهومه في نسقه القرآني وفق منهج الدراسة المصطلحية، وذلك باعتماد الاستقراء التام لمادة المصطلح، مع اعتماد خطوات الدراسة المعجمية والدراسة النصية بما تسمح به حدود هذا البحث؛ وذلك سعيًا إلى فهم معاني الصفح القرآني وأهميتها في هداية الإنسان إلى المكارم؛ حتى يسعد دنيا ويفوز أخرى.

من نتائج هذا البحث: تأسست دلالة الصفح في القرآن على أصلها اللغوي: استعمال العرض والجانب من الشيء في مقابلة شيء آخر، وما يتعلق بذلك من معاني العدول إلى الخير، والعفو، والرفعة، والشجاعة. وتميز هذا المصطلح رغم حجمه المحدود، بعظم شأن مفهومه وتعلقه بحياة الإنسان في علاقته بالآخرين وبمصيره؛ فأكد ذلك أهميته في نسق المصطلحات المنتمية إلى أسرته المفهومية: كالعفو والحلم والغفران. وقد انتقلت الآيات بالصفح من معناه المرتبط بالإعراض الجميل عن الذنب، والتجاوز عن لوم صاحبه، إمهالًا له وإحسانًا إليه، ودفعًا لعداوته وخصومته، إلى مسح أثر الإساءة من القلب رغبةً في نيل محبة الله ومغفرته ورحمته.

الكلمات المفتاحية: الصفح، المصطلح، الدراسة المصطلحية، السياق القرآني.

* كلية الآداب فاس سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب.

The Concept of Forgiveness in the Holy Qur'an: A Contextual Terminological Study

Abstract

This research aims to study the term of forgiveness and explore its concept in the Qur'anic structure based on the terminological study approach. This is performed by adopting the complete terminological induction, and a lexical study and a textual study, in an effort to understand the meanings of Qur'anic forgiveness and its importance in guiding the human being toward noble virtues, and attaining happiness in this world and success in the Hereafter. The study reveals the following results, which include: The word forgiveness in the Holy Quran is characterized by its multiple forms although it is rarely mentioned, in particular by the diversity of its modalities depending on the contexts. Despite the term's limited linguistic size, its conceptual significance is great, for it relates directly to human life—in one's relationship with others and in one's ultimate destiny. This emphasizes its importance within the network of related concepts in its semantic relations, such as pardon (*ʿafw*), forbearance (*ḥilm*), and forgiveness (*ghufrān*). The Qur'anic verses moves *ṣafḥ* from its core meaning—kindly turning away from a wrongdoing and refraining from reproaching the offender, giving him respite, treating him kindly, and repelling hostility and enmity—into the higher state of effacing the very trace of the offense from one's heart, out of a desire to attain God's love, forgiveness, and mercy.

Keywords: Forgiveness, Terminological study, Quranic context.

1-المقدمة:

اهتم الإنسان على مر الزمان بما يحقق له المصلحة والنفع، ويضمن له الخير والوسع، وقد أولى القرآن الكريم مصطلح الصفح عناية معتبرة، فأكد من خلال الآيات أهمية الصفح كخلق رفيع، يقرب صاحبه من خالقه، ويرفعه في درجات الإحسان؛ لينال محبة الله وغفرانه. وقد بيَّن القرآن الكريم هذه المرتبة العظيمة، وحث على السعي إلى الفلاح عن طريق الصفح عن الناس، فذلك سبيل من سبل إيثار الآخرة على الدنيا؛ لذلك اهتم هذا البحث بمحاولة بيان مفهوم الصفح في القرآن الكريم، وذلك من خلال إعمال منهج الدراسة المصطلحية الذي يفيد في فهم ألفاظ القرآن الكريم، هذه الألفاظ المكرَّمة المرفوعة المطهرة التي لا سبيل إلى الإحاطة بكلام الخالق عز وجل إلا بفهمها.

2-أهمية البحث:

يكتسي مفهوم الصفح في القرآن الكريم أهمية كبيرة، خاصة مع الاهتمام المتزايد بأهمية دور الأخلاق في حياة الإنسان مع تشعب العلاقات الإنسانية في المجتمع، لاسيما مع زيادة الحاجة إلى التمسك بالقيم القرآنية، في خضم ما تبثه العلوم المادية والإنسانية من فهوم لمصطلحات وافدة، نحت إلى تغليب المصلحة الفردية وتثمين المتعة المادية الآنية؛ فأثّر ذلك في عيش الإنسان، إذ نقله من السلم والسلام والمودة والولاء، إلى التنافس المهلك والصراع والعداء، ومن التعارف والتحاب والسعادة، إلى التناكر والتباغض بلا هوادة، والمشاحنة والانتقام سبيلا الشقاوة والتعاسة.

يروم هذا البحث ضبط مفهوم مصطلح الصفح باعتباره مصطلحًاً من المصطلحات القرآنية، له من الخصائص والدلالات ما يدعو لدراسته دراسة وافية: تتناوله في كل نصوصه؛ حتى يتحصل الفهم عن الله، ويتحقق العمل بما ارتضاه.

وتظهر أهمية هذه الدراسة أيضا في الآتي:

1-بيان مفهوم الصفح بمفهومه القرآني ومركزيته بين المصطلحات التي تنتمي إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: العفو، الغفران، الحلم، الإعراض، الإقالة، التغاضي، والتجاوز.....

2-رصد الاستعمال القرآني لمصطلح الصفح ومشتقاته، ومحاولة الكشف عن دلالات هذا الاستعمال القرآني؛ لفهم هذا المصطلح في آياته التي ورد فيها، وفهم الآيات المتعلقة بالصفح ومشتقاته؛ من خلال فهم هذا المصطلح.

3- أهمية موضوع الصفح باعتباره من الموضوعات التي تتعلق بمكارم الأخلاق، وبالتعايش الإنساني؛ لبناء مجتمع يسوده التفاهم والوعي والألفة، ويتجاوز الصراع والعداوات والفرقة، وذلك في إدراك لما حمل هذا الإنسان من أمانة الاستخلاف، والدعوة إلى الله بالحكمة والرحمة والإيلاف.

4-الاهتمام المتزايد بخلق الصفح وما ارتبط به من عفو وحلم وغفران، وأهميته في مجال تدبير الخلاف بين الناس، والقضاء عليه في مهده؛ مما يفيد في تجنب إضاعة الجهد والوقت والمال، وتكدير صفو العيش والبال.

3-أهداف البحث:

أ. بيان مفهوم مصطلح الصفح ودلالته وفق منهج الدراسة المصطلحية.

ب. الوقوف على المعاني الجزئية للمصطلح في السياقات القرآنية.

ج. محاولة الوصول إلى تعريف لمصطلح الصفح في القرآن الكريم انطلاقًا من وروده في السياقات المتعددة.

4-مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في ضبط معالم مفهوم مصطلح الصفح في آيات القرآن الكريم؛ لبيان حقيقة هذا المصطلح وفهمه من خلال النصوص القرآنية التي ورد فيها، ومن ثم زيادة فهم تلك النصوص القرآنية في نسقيتها، من خلال فهم مصطلح الصفح في سياقاته القرآنية الفياضة بالمعاني، الزاخرة ببنية الألفاظ المتفردة في المباني.

مما سبق يمكن القول إن هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مفهوم مصطلح الصفح؟ وما دلالات استعماله في القرآن الكريم؟ ومن خلال هذا السؤال، ما تلك المعاني اللغوية التي تأسس عليها مصطلح الصفح؟ وكيف كان انتشار مشتقات الصفح في آيات وسور القرآن الكريم؟ وما الدلالات الجزئية التي حملتها الآيات القرآنية التي ورد بها هذا المصطلح؟ وكيف يمكن تعريف مصطلح الصفح القرآني اعتمادًا على منهج الدراسة المصطلحية؟

5-الدراسات السابقة:

اهتمت دراسات عديدة بموضوع الصفح في القرآن الكريم، فأبرز محمد الدومي[1] بعض الفروق بين العفو والصفح وما اتصل بهما من المعاني، واستعرض صورًا من العفو والصفح في القرآن الكريم، وميّز بين العفو والصفح تجاه غير المسلمين وبين المسلمين أنفسهم،

وذلك دون دراسة لمصطلح الصفح دراسة وافية تفضي إلى فهمه من خلال كل نصوصه، وتمكّن من فهم هذه النصوص انطلاقًا من فهم هذا المصطلح. واهتمت روان فوزان[2] ببحث: دلالات اقتران العفو بالصفح في السياق القرآني، مع انشغالها بالكشف عن الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران. وقد اقتصر هذا البحث على دراسة موارد الاقتران في سورها الأربع. أما آمنة عبد الوارث[3] فاستعرضت في دراسة موضوعية بعض النماذج العملية عن الحلم والصفح في القرآن والسنة، مع تأكيد الترغيب في هذا الخلق وذكر فضله وثمراته، والمنهج المتبع في ذلك هو الدراسة الموضوعية، وهو يختلف عن الدراسة المصطلحية أهدافًا وخطوات، كما أن الباحثة اقتصرت على بعض النماذج ولم تستوعب كلّ النصوص؛ ممّا أثر في نتائج هذا البحث، ويعاب كذلك على البحث سوء الترجمة الإنجليزية لمصطلح الحلم. وفي دارسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، بحث رحاب خيري[4] في آيات الحث على العفو والصفح عن الأصوات والصيغ والتراكيب وأثرها في النفس البشرية، خاصة عند اقتران العفو بالصفح، وهذا البحث وإن كان مفيدًا في بابه، ويتقاطع مع منهج الدراسة المصطلحية في اعتماده على الوصف والإحصاء، إلا أنه في التحليل يتبنى علم اللّغة النفسي؛ ممّا يجعل هذه الدراسة مختلفة عن الدرس المصطلحي منهجًا ومجالًا وأهدافًا. ودرس غزوان ياسين[5] العفو والصفح في القرآن والسنة أنموذجًا حيث تتبّع بعض النصوص التي وردت بها مادة العفو والصفح، إلّا أن هذا الجهد في جانب ضبط مفهوم هذين المصطلحين يحتاج إلى مزيد تنقيح وتحقيق وتدقيق، وذلك ظاهر من خلال خطة البحث وما أسفر عنه هذا الجهد من نتائج زهيدة، لم تسعف في الإحاطة بالموضوع على التمام.

الدراسات السابقة اهتمت بمفهوم الصفح في اقترانه بغيره من المفاهيم، كما تنوّعت مداخلها بين الدراسة الموضوعية والسياقية الدلالية واللغوية النفسية، وكل ذلك مفيد في بابه، لكنه لا يسعف كثيرًا في ضبط مصطلح الصفح وتحديد مفهومه في القرآن الكريم، ووضع تعريف يناسبه؛ مما جعل تلك الدراسات غير كافية للإحاطة بهذا المصطلح دقّة وشمولًا. وسيحاول هذا البحث بحول الله الاقتصار على دراسة هذا المصطلح والانكباب عليه؛ قصد ضبط مفهومه في القرآن الكريم وصوغ تعريف يناسبه.

6-الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:

من أهم الإضافات العلمية لهذه الدراسة: الوقوف على الدلالات اللغوية ثم الاصطلاحية لمفهوم الصفح، وتتبّع استعمالات هذا المصطلح في كل نصوصه القرآنية، مع الخلوص إلى تعريف لمصطلح الصفح في القرآن الكريم.

تبويب البحث:

المبحث الأول: مفهوم الصفح في المعاجم.

المطلب الأول: الصفح في المعاجم اللغوية.

المطلب الثاني: الصفح في المعاجم الاصطلاحية.

المبحث الثاني: الصفح في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ورود مادة (صفح) في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نتائج الورود مادة (صفح) في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تحديد التعريف.

خاتمة.

6-منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهج الدراسة المصطلحية وإعمال منهجها العلمي، الذي يعتمد العلمية بشروطها في الوسائل، من الاستيعاب إلى التحليل، فالتعليل فالتركيب، ويعتمد التكاملية حسب أولوياتها في المراحل من الوصفية إلى التاريخية فالموازنة فالمقارنة [6]، فاعتُمِد المنهج الاستقرائي في ركن الإحصاء، حيث تم إحصاء مصطلح الصفح كيفما ورد شكلًا وحجمًا واشتقاقًا، كما جُنح إلى المنهج الوصفي التاريخي في الدراسة المعجمية؛ وذلك لتتبع معنى مصطلح الصفح في تطوره الدلالي والاستعمالي. أما المنهج التحليلي فبرز أكثر في الدراسة المفهومية، حيث كانت العناية كبيرة بمعاني المصطلح في الآيات، وذلك اعتمادًا على أدوات اللغة والمعطيات الإحصائية والاستعمالية. واستعين بالمنهج الاستنباطي لا سيما في الدراسة النصية، وكذلك في استخلاص عناصر التعريف.

المبحث الأول: مفهوم الصفح في المعاجم:

البحث عن مفهوم الصفح في المعاجم يقتضي:

أولا: دراسة معنى هذا المصطلح في المعاجم اللغوية؛ للوقوف على مدار المادة أو أصلها اللغوي، وكذا تحديد مأخذها والمعاني التي شرح بها المصطلح.

ثانيا: دراسة معنى المصطلح في المعاجم الاصطلاحية للوقوف على جهود السابقين بهذا الخصوص.

المطلب الأول: الصفح في المعاجم اللغوية:

إن تناول مفهوم الصفح في المعاجم اللغوية يتطلب الوقوف على مادته (صفح) في هذه المعاجم؛ لضبط مأخذها ومدارها اللغوي، ومن ثم تحديد معنى الصفح في اللغة.

1_مادة (صفح) في المعاجم: المأخذ والمدار اللغوي:

أ-المأخذ: المتتبع لمختلف استعمالات مادة (صفح: الصاد والفاء والحاء) في اللغة؛ يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي المتعلق ب: الضرب بعرض السيف، قالت سليمى بنت المهلهل ترثي أباها: "أَعَيْنَيَّ جودًا بِالدُموعِ السَوافِحِ***عَلى فارِسِ الفُرسانِ في كُلُّ صافِحِ"[7]، وقال الأعشى يفخر بقومه:" أَلَسنا نَحنُ أَكرَمَ إِن نُسِبنا***وَأَضرَبَ بِالمُهَنَّدَةِ الصِّفاحِ"[8]، جاء في الصحاح: "قال أبو عبيدة: يقال ضربه بصفح السيف، والعامة تقول: بصفح السيف مفتوحة؛ أي بعرضه."[9].قال ابن الأعرابي: "ضربه بالسيف مُصْفَحًا ومصفوحًا؛ أي معرضًا"[10].

مما سبق يمكن القول إن مأخذ مادة (صفح) هو: الضرب بعرض السيف [11].

ب_ المدار والأصل اللغوي: أصل مادة(صفح) في المعاجم اللغوية مرتبط بالمأخذ اللغوي، أي اعتبار استعمال العرض والجانب، قال ابن فارس: "(صَفَحَ) الصَّادُ وَالْفَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى عَرْضٍ وَعِرَضٍ"[12]. وذكر من هذا الباب: المصافحة باليد، والإعراض على سبيل المنع، وكل ذلك متّصل بجعل جانب الشيء قبال شيء آخر. يؤكد هذا حسن جبل بقوله في المعنى المحوري ل (صفح):" المعنى المحوري الجانب العريض المنبسط من جرم الشيء. كالحجارة العِراض، وعرض السيف، والورق، وكجانب العنق، وكالخدين. ومنه صَفَحْته وأصْفَحته بالسيف: ضربته به مُصْفَحا أي بعُرضه دون حدّه. ومنه التصفيح: التصفيق من ضَرْب صفحة الكف على صفحة الكف الأخرى، والمصافحة من التقاء صُفْحَيْ الكفين وصفح عنه: أعرض عن ذنبه"[13]، قال المصطفوي: "والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو العدول عن شيء إلى جانبه، والانصراف عنه إلى طرف منه "[14].

وبهذا اللّحاظ يطلق الصفح على إظهار الجانب العريض المنبسط من الشيء ومقابلته بشيء آخر.

مما سبق يتضح جليًّاً أنّ أصل مادّة (صفح) واحد: وهو استعمال العرض والجانب من الشيء في مقابلة شيء آخر.

2- معنى الصفح في اللغة

الصَّفْحُ والصُّفْحُ من كل شيء جانبه، والجمع أصفاح وصِفاح وصُفوح، والصفح من الحجارة: المسطحة، والصفح: وجه الورقة. ويطلق الصفح من الشراب على ما يشرب في كل زمان، والصَفْح

مصدر لفعل صَفَحَ يَصْفَحُ وصفِح يصفُح، وتدور معاني الصفح في اللغة على العِرَضِ والإعراض عن جانب إلى آخر.

إن تحديد معنى الصفح لغة، يبنى بالأساس على مأخذ مادة (صفح) وأصلها في اللغة، كما أنه يتأسس بناء على ما ذهب إليه أهل المعاجم في ذكر معاني الصفح.

بناء على ما سبق، وعلى أصل مادة (صفح) والذي هو استعمال العرض والجانب من الشيء في مقابلة شيء آخر، وما يدور حول هذا الأصل من معاني العدول إلى الخير والعفو والرفعة والشجاعة، فإن الصفح في اللغة هو: العدول إلى الجانب العريض المنبسط، والإعراض بالوجه أو الجانب، والعفو والتجاوز عن المظالم والمثالب.

المطلب الثاني: الصفح في المعاجم الاصطلاحية:

إن تعريف الصفح في المعاجم الاصطلاحية، ارتبط ارتباطًا وثيقًاً بالمعاني اللغوية، إلا أنه اختلف من معجم لآخر، وفقًا لاختلاف الحقول الدّلالية لأصحابها: كالحقل العام، والحقل الفقهي، والحقل الصوفي، والحقل القانوني وغيرها، وذلك في إطار الصيرورة الزمنية لتأليف هذه المعاجم؛ فانعكس ذلك على تعريف هذه المعاجم لمصطلح الصفح في ضوء نصوص القرآن الكريم.

نظرا لما سبق، لا بد من إيراد بعض تعريفات أصحاب المعاجم للصفح؛ لما قد تحمل هذه التعريفات من معاني جديدة، فالبعض قصر الصفح على معنى العفو، بينما جعله آخرون مرتبطًا بعموم المعنى اللغوي، فوضع بعض الشروط والأقسام والتفريعات، لذلك اهتم هذا المبحث باستعراض ما تحصل من بعض أهم هذه التعريفات، مع محاولة تسجيل جملة من الملاحظات.

1-في المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502هـ):

قال الراغب: "صَفْحُ الشيءِ: عرضه وجانبه، كَصَفْحَةِ الوجهِ، وصَفْحَةِ السّيفِ، وصَفْحَةِ الحَجَرِ. والصَّفْحُ: تركُ التّثريب، وهو أبلغ من العفو...، وقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ ...، وصَفَحْتُ عنه: أوليته مني_صَفْحَة جميلة معرضًا عن ذنبه، أو لقيت صَفْحَتَهُ متجافيًا عنه، أو تجاوزت الصَّفْحَةَ التي أثبتّ فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها، من قولك: تَصَفَّحْتُ الكتابَ...، والمُصَافَحَة: الإفضاء بِصَفْحَةِ اليدِ."[15]

يمكن ملاحظة الآتي:

- أخذ الراغب بالأصل اللغوي في تعريفه مصطلح الصفح، فعرّف صفح الشيء بعرضه وجانبه، أما الصفح فهو عنده ترك التثريب، أي اجتناب تقبيح ما صدر من الغير واللوم والتقريع والتقرير بالذنب[16]. وذِكرُ لفظ (التثريب) هنا إشارة إلى ما ورد في قول نبي الله يوسف لمّا صفح عن إخوته.

- خلص إلى أن الصفح أبلغ من العفو، فهو يتطلب الإعراض عن الذنب والتجافي والتجاوز عنه، وكذا مقابلة صاحبه بصفحة جديدة جميلة.

- ختم الراغب بذكر تعريف المصافحة وهي مصدر للفعل صافح، حيث تقتضي هذه الصيغة المشاركة والتعدية والمتابعة، ولا يخفى حضور هذه المعاني في الصفح باعتباره علاقة تفاعل بين طرفين، اقتضت التجاوز عن الفعل الذميم ومقابلته بالإحسان، ومدّ يد العون كحال الإفضاء بصفحة اليد عند مصافحة المسيء، إشارة إلى الصفح عنه.

2-في التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت1031هـ):

قال المناوي: "الصفح: ترك التأنيب، وهو أبلغ من العفو، فقد يعفو ولا يصفح، وصفحت عنه: أوليته مني صفحةً جميلةً معرضًا عن ذنبه بالكلّية. وصفحت الكتاب: قلبت صفحاته وهي وجوه الأوراق، وكذا تصفحته"[17].

يلاحظ أن المناوي:

-عرف الصفح بكونه ترك التأنيب؛ أي ترك اللوم والتوبيخ، قال ابن فارس:"(أَنَبَ) الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالْبَاءُ، حَرْفٌ وَاحِدٌ، أَنَّبْتُهُ تَأْنِيبًا، أَيْ: وَبَّخْتُهُ وَلُمْتُهُ."[18].

-أضاف إلى تعريف الراغب مسألة الإعراض عن الذنب بالكلّية، وذلك ما يقتضي التّجافي والتّجاوز والانتقال إلى صفحة أخرى جديدة جميلة.

3-المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد حسن جبل (ت 1436هـ):

قال حسن جبل: "المعنى المحوري الجانب العريض المنبسط من جرم الشيء. كالحجارة العِراض، وعرض السيف، والورق، وكجانب العنق، وكالخدين. ومنه صَفَحْته وأصْفَحته بالسيف: ضربته به مُصْفَحًا أي بعُرضه دون حدّه. ومنه التّصفيح: التصفيق من ضَرْب صفحة الكف على صفحة الكف الأخرى، والمصافحة من التقاء صُفْحيْ الكفين و" صفح عنه: أعرض عن ذنبه، كأنّه قد وَلّاه صفحته وصُفْحه بالضم أي عرضه وجانبه...؛ ومن ذلك صَفَحَه عن حاجته وأصفحه. وصفح السائل وأصفحه: ردّه ومنعه، كأنما ولاّه صفحة لا ينفذ منها، وصَفَحْت الإبل على الحوض: أمررتها عليه..."[19].

يلاحظ أن هذا التعريف:

-اعتمد المأخذ والأصل اللغوي لمادة (صفح) كأساس بنى عليه المعنى المحوري للصفح، حيث استعمال الجانب العريض عند الضرب والالتقاء والإعراض، والرد والمنع وإمرار الإبل على الحوض.

-اعتبر الصفح إعراضًا عن الذنب، كتولية المسيء العرض والجانب.

- ذكر أهم الاستعمالات الحسية للصفح، ومنها المأخذ اللغوي حيث الصفح ضرب بعرض السيف لا بحده، وتلك إشارة إلى التجاوز عن المضروب.

الخلاصة: مما سبق يمكن القول:

أولا: الصفح في المعاجم الاصطلاحية ارتكز بشكل ملحوظ على الجوانب الآتية:

-ربط الصفح بأصله اللغوي، المتعلق باستعمال العرض والجانب من الشيء في مقابلة شيء آخر.

- ذكر معنى الصفح الرئيس وهو ترك التثريب والتأنيب والإعراض عن الذنب والتجاوز عن المسيء.

-تمييز الصفح عن العفو حيث الصفح أبلغ وأعلى درجة، يتجاوز التنازل على توقيع العقوبة إلى ترك التثريب وطي صفحته.

ثانيا: إن ما ذكره هذا البحث من ملاحظات تخص هذه التعاريف، يشير إلى أنها غير كافية؛ لتدل دلالة وافية على مفهوم الصفح في القرآن الكريم. كما أن بعض ما سبق من التعريفات رغم شرفها، لا تخلو من ملاحظ، ومنها إغفال ذكر اتصال الصفح بالمغفرة، كعلاقة بين الصافح والمصفوح عنه، وكعلاقة بين الصافح وخالقه، كما أن التعاريف لم تشر إلى معاني الجمال التي اتصف بها الصفح القرآني في ضميمة: (الصفح الجميل)، كما لم تشر إلى مقاصد الصفح القرآني المكنونة في الآيات، من إمهال الناس والإحسان إليهم، سعيًا إلى رحمة الله ومغفرته. فما هو إذن مفهوم الصفح الذي تدل عليه الآيات الواردة في القرآن الكريم؟ سيحاول المبحث الثاني بحول الله، الوقوف على الآيات مواطن الورود، ثم ضبط العناصر الدلالية التي تحملها، لعل ذلك يعين على تبين مفهوم الصفح في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الصفح في القرآن الكريم:

إن تحديد مفهوم الصفح في القرآن الكريم، ووضع تعريف يناسبه، يتطلب إضافة لما سبق من نتائج الدراسة المعجمية، الاعتماد على دلالات هذا المصطلح في النصوص التي ورد فيها.

المطلب الأول: ورود مادة (صفح) في القرآن الكريم ودلالاته

وردت مادة (صفح) في القرآن الكريم ثماني مرات في ست سور، وهذه عناية معتبرة بمصطلح الصفح عبر مادته؛ حيث جاء إيرادها وتجددها، وبيانها والتأكيد عليها في سياقات مختلفة، تعددت بتعدد هذه السور.

الجدول01: تصنيف مادة الصفح (صفح) في سور القرآن الكريم[20]

سور ورود مادة (صفح)	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
الحجر- الزخرف	02	02	04
البقرة –المائدة- النور –التغابن	04	01	04
المجموع	06	---	08

الجدول02: مادة (صفح) في سور القرآن الكريم بحسب الصيغ

اللفظ	سورورود مادة (صفح)	مكية أم مدنية	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
اصفح	المائدة13 الحجر85 الزخرف89	مدنية مكية مكية	03	01	03
اصفحوا	البقرة 109	مدنية	01	01	01
وليصفحوا	النور22	مدنية	01	01	01
تصفحوا	التغابن14	مدنية	01	01	01
الصفح	الحجر85	مكية	01	01	01
صفحا	الزخرف05	مكية	01	01	01
المجموع	06	___	08	----	08

ويمكن إجمالًا بعد التتبع والاستقراء القول إن:

-أعلى عدد ورود مادة (صفح) في السور كان مرتين، وذلك في سورتي الحجر والزخرف المكيتين، ففي السورة الأولى جاءت الدعوة إلى الصفح عن المشركين رجاءً في إيمانهم وتأكيدًا على رفعة الأخلاق الإسلامية في الإعراض عن المكذبين، ومقابلة تمردهم بجميل الصفح وما يقتضيه من إحسان إليهم؛ بالصبر على أذاهم وتسليم أمر هدايتهم إلى خالقهم العليم بهم. وفي سورة الزخرف تأكيد على إنكار وصد المشركين عن الدين، وتماديهم في الضلالة والعصيان المبين، وبالمقابل تستمر رحمة الله بهم حيث لا انقطاع لوعظهم ولا ترك لتذكيرهم، ثم جاء الأمر بالإعراض عنهم

وترك جدالهم وتسليم أمرهم لما توعدهم به خالقهم تهديدًا لهم. كل ذلك كان في إطار بناء عقيدة التوحيد والإيمان باليوم الآخر، وتأسيس أمر الدعوة وفقا لذلك، حيث وجوب التحلي بالمكارم والإعراض عن السوء وكل شنيع، ومقابلته بجميل الصنيع والخلق الرفيع، فتُترك المؤاخذة واللوم والغَمَر ومطلق الإعراض والهجر، ويُستعان بالإحسان والصبر والذكر، وبالتسليم للخالق والانقياد لحكمه في كل أمر.

كان الورود مرة واحدة في كل سورة من السور الأربع المدنية: (البقرة –المائدة- النور –التغابن)، حيث غلب التذكير بدور الصفح كخلق كريم في بناء المجتمع الإسلامي وبناء وحدته، وتقويته وحفظه من كيد خصومه والمتربصين به. وهذا حرص على ذكر مادة الصفح(صفح) ولو مرة واحدة على امتداد السور الأربع؛ مما استوجب تتبع ما ورد في هذه السور بهذا الانتشار؛ تأكيدًا على أهمية مفهوم الصفح في القرآن الكريم.

يؤكد أهمية الصفح توازن انتشار مشتقاته بين السور المكية والمدنية، إذ ورد (50%) من مشتقاته في السور الأربع المدنية:(البقرة-المائدة-النور-التغابن)، وذلك في سياقات تناسب طبيعة الخطاب التشريعي بالمدينة، حيث بناء المجتمع وضبط العلاقات بين مكوناته المختلفة. وفي السور المكية اقتصر الورود (50% من مجموع المشتقات) على سورتي: (الحجر والزخرف)، اللتين تصدرتا الورود العام: بورود مادة (صفح) مرتين في كل سورة؛ ممّا يؤكد أهمية ما نزل من القرآن في مكة في بناء مفهوم الصفح في سياقات مختلفة، وبصيغ متنوعة تناسب سياقات السورتين ومقاصدها في تثبيت المؤمنين بالقرآن، وترسيخ عقيدتهم بالإيمان، وتزكية نفوسهم بالأخلاق الحسان، وتزيين سلوكهم بالمكارم والإحسان، بما يتلاءم مع طبيعة الخطاب القرآني العقدي بمكة.

المطلب الثاني: نتائج ورود مادة (صفح) في القرآن الكريم:

كل المعطيات السابقة تبين قلة مادة مصطلح الصفح وامتدادها المحدود عبر سور القرآن الكريم؛ ولعل في ذلك إشارة إلى عزة الصفح وقلة المتمسكين بخلقه ومنهجه. وتجلي المعطيات كذلك تكافؤ حجم الورود بين ما نزل في مكة وما نزل في المدينة، مع زيادة في عدد السور المدنية مقارنة بالسور المكية بقدر الضعف؛ ممّا يدل على خصوصية ارتباط مفهوم الصفح بسياقات ما نزل من القرآن في المدينة، وبسياقات السور الأربع بوجه أخص. ويمكن من خلال ما سبق استخلاص النتائج الآتية:

أولا: الصفح بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية:

_تعتبر المرحلة المكية مرحلة التأسيس والبناء لمصطلح الصفح، ويدل على ذلك تجديد ذكر مادة (صفح) مرتين في كل سورة أي بنسبة (25%) من مجموع الورود، أما في المرحلة المدنية فلم يجاوز الورود مرة واحدة في كل سورة، أي بنسبة ورود (12.5%) من حجم الورود. ولعل ما ورد من صيغ فيما نزل في القرآن في مكة، ارتبط بجذر الصفح اللغوي والمفهومي مع اقتصار الصيغ الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار على المرحلة المكية؛ ومرد ذلك إلى أن هذه المرحلة احتضنت تأسيس المفهوم الجديد للصفح، وعنيت ببيان أصله وماهيته، وحقيقته اللغوية والشرعية، وكذا مقاصده، أما ما جاء في المرحلة المدنية، فهو تأكيد لما سبق وتأسيس عل ضوئه، وبيان لعاقبة الصفح وفضله ورجوع به إلى أصله.

ثانيا: بواكير ما نزل من مصطلح الصفح:

الناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن من أول ما نزل من مادة الصفح (صفح) كان في سورة الحجر، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [85: الحجر]، والصفح هنا يعني الإعراض والإغضاء عن الشيء كما هو مقرر في اللغة، وهو في عمومه تجاوز عن لوم المسيء، مع مقابلة الإساءة بالحِلم، وبمحو أثرها في النفس، تقربًا إلى الله ورغبةً في عطاياه، فالصفح هنا مرتبط بتقديم الآخرة على الحظوظ من الدنيا، ومجاهدة رغبتها في رد الاعتداء بمثله والنقمة على صاحبه، قال الرازي في تفسيره لهذه الآية: "أي فأعرض عنهم، واحتمل ما تلقى منهم إعراضًا جميلًا بحلم وإغضاء".[21]، وقد رغبت الآيات في الإعراض عن الظالم والإغضاء عن المظالم؛ عدولًا وإعراضًا عن ابتغاء الدنيا إلى ابتغاء جنة عرضها السموات والأرض. ويمكن القول إن بواكير مصطلح الصفح كانت في هذه الآية من سورة الحجر؛ اعتبارًا بفعل الأمر بالصفح الوارد فيها: (فاصفح)، حيث جاء متبوعًا بالصيغة الاسمية (الصفح)؛ تأكيدًا للفعل وبيانًا لنوع الصفح المطلوب، وهي ضميمة: الصفح الجميل: الدالة على حسن الأثر، وعظيم الأجر وطيب الثمر، كما يلاحظ هنا اختصاص هذه الآية بمصطلح الصفح، إذ لم يقترن فيها به غيره من المصطلحات.

انتقل الوحي من الجمع بين فعل الصفح واسمه في آية واحدة، إلى الجمع بينهما في سورة واحدة، وذلك في آيتين: الأولى قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [05: الزخرف] وضرب الذكر صفحًا: أي إعراضًا أو تنحية للذكر جانبًا، أو ونحن في حالة الصفح والتجاوز، والآية الثانية قوله عز وجل: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [89: الزخرف]، من

الصيغة الفعلية (اصفح) التي وردت هنا متعدية بحرف (عن)، والتي تفيد هنا الإعراض عن مؤاخذة المشركين من أهل مكة بذنوبهم ومن ذلك الدعاء عليهم، وقد ذكرت الآية مع الأمر بالصفح عنهم، قول سلام لهم: أي إخبارهم بسلامتهم من كل مجازاة بمثل صنيعهم وبالتسليم في مجادلتهم، على سبيل الكرم والأدب، وجهة الطاعة ومتاركة العَتَب، "وقل لهم إن جادلوك: "سلام"، أي سلمنا في المجادلة وتركناها"[22].

لقد جاءت هذه الآيات وهي أول ما نزل من مادة الصفح في القرآن الكريم، مؤسسة لمنطلق هام من منطلقات الدعوة، ومثبتة لأصل من أصولها، والمتمثل في الصفح عن المشركين بتقديم الإعراض عن مؤاخذتهم بالظلم والعصيان، وتفضيل السلام والخير والإحسان؛ لذلك دعت الآيات إلى الصفح لما فيه من خير في الدنيا والآخرة، بإمهال النفوس الفاجرة حتى كرتهم الخاسرة. ثم توالت الآيات تترى حاملة مادة الصفح، مؤكدة تعلقها بالإعراض والتجاوز عن أهل الكتاب الحاسدين إلى حين، وكذا ترك مؤاخذة المسيئين من المسلمين والتجاوز عنهم، والصبر على أذاهم[23] وإدامة الإحسان إليهم، خاصة ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله؛ فذلك سبيل تحصيل مغفرة الله ومحبته.

كان أول ما نزل من الآيات المتضمنة لمادة (صفح)؛ هادفًا إلى إرساء مفهوم جديد لمصطلح الصفح، يتجاوز المعاني الحسية التي ارتبط بها عند العرب، إلى معاني الخلق الكريم الذي يبتغي الآخرة والأجر، ويفضل الهداية والذكر، ويسلك سبيل الحكمة والصبر، والتسليم للخالق من له عاقبة كل أمر[24].

أكدت الآيات بجلاء أن حقيقة الصفح وصوابه، تتجلّى في تقديم الدين على الدنيا، والآجلة على العاجلة والسلم على المنازعة والتخاصم، في أكابر الأمور: كالدّين وشريعته، فكيف بصغائرها، ومن اللطيف في آيات الورود أن يسبق العفو الصفح، فالعفو ممهد للصفح؛ إذ ترك العقاب أسبق من محو أثر الإساءة والصفح عن صاحبها. كما أن القرآن الكريم أضاف إلى العفو والصفح الغفرَ في معاملة بعض الأزواج والأولاد، وذلك عندما يصيرون عقبة تحول دون طلب العلم وتحصيل الأجر ونصرة الدين، ظاهر هذه العقبة: الوفاء لوشائج الولاء، وأواصر النسب والصهر؛ حتى يصير الأمر عداوة من أقرب المقربين للإيمان وسبيله؛ فيتطلّب الأمر العفو والصفح والغفر، "وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا هُنَا إِيمَاءٌ إِلَى تَرَاتُبِ آثَارِ هَذِهِ الْعَدَاوَةِ وَمَا تَقْتَضِيهِ آثَارُهَا مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ الثَّلَاثِ"[25]. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن

﴿ تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌرَّحِيمٌ ﴾ [14: التغابن]، ولعل في ذكر الغفر بعد الصفح والعفو تذكير بعاقبة الصفح بعد العفو، وذلك مقام نيل مغفرة الله العظمى ورحمته الكبرى، حيث إكرام الخالق الحق، هو الخير والأبقى.

بواكير ما نزل من مصطلح الصفح جاءت من جهة، في سياق التذكير بالقصد من الخلق وهو إقامة العدل وإحقاق الحق، ومن جهة أخرى في سياق التذكير بساعة القيامة وما ينتظر الخلق من ثواب وعقاب، كثواب من صفح، وعقاب من أسرف والسوء جنى واقترف، وفي السياق العام ذكر تكريم الخالق لمن اختارهم واختصهم بإبلاغ دعوته، فاختاروا العفو والصفح الجميل والمغفرة، وآثروا السلم والإحسان والمحبة على علم وتبصرة، فالصفح الجميل أسمى مراتب الحسن في علاقات الخلق بعضهم ببعض[26]، وهو فضل عظيم يكرم الله بها من يشاء من خلقه، وعلى ذلك جاءت الفاصلة القرآنية:"﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [86: الحجر]: أَيِ الْمُقَدِّرُ لِلْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ الْعَلِيمُ بِأَهْلِ الْوِفَاقِ وَالنِّفَاقِ."[27]. قال البقاعي: "لأن ربك هو الخلاّق: أي الفاعل للخلق مرة بعد مرة، لا تنفد قدرته ولا تهن كلمته العليم التام العلم، فهو قادر على ذلك عالم بوجه الحكمة فيه في وقته وكيفيته، فهو يعيد الخلائق في الساعة كما بدأهم، ويستوفي إذ ذاك جميع الحقوق ويؤتيك في ذلك اليوم ما يقر به عينك. ولما ذكر صفة العلم بصيغة المبالغة، أتبعها ما آتاه في هذه الدار من مادة العلم بصيغة العظمة"[28].

ورَد مصطلح الصفح بمشتقاته في آيات القرآن الكريم تأكيدًا على أهميته، فما جاء هذا الدين إلا ليدعو الإنسان إلى مكارم الأخلاق؛ لتستقيم الدنيا بالدين، وينتصر الحق ويحصل اليقين، فتسود المحبة والإحسان ولو بعد حين.

انتقل القرآن المكي بمصطلح الصفح من مفهومه اللغوي المتعلق بمعاني استعمال العرض والجانب من الشيء في مقابلة شيء آخر، والانصراف عن شيء إلى جانبه أو إلى طرف منه، إلى مفهوم اصطلاحي خاص، يتجاوز المعنى الحسي: المرتبط باستعمال العرض وما ارتبط بذلك من المعاني المتصلة بهذا المعنى المادي، إلى معاني التجاوز و"الإعراض من غير جزع، أو العفو بغير توبيخ"[29] وترك المؤاخذة واللوم والتثريب طلبًا لفضل الآخرة، ورجاءً في محبة الله والرحمة والمغفرة، وتقديمًا لحسن الخلق على رغبات النفس في معاندة الظُلاَّم ومنازعة النّفوس الفاجرة.

ثالثا: تنوع الصيغ الصرفية:

الجدول03: ورود مادة (صفح) في القرآن الكريم وفق الصيغ الصرفية

الصيغة	الفعل	الماضي	المضارع	الأمر	الأسماء
العدد	06	--	02	04	02

من أهم ما يلتفت إليه هنا: حجم الصيغ الفعلية(06مرات)، إذ يفوق حجم الأسماء، فللأفعال دلالة قوية على حَدَثِ (الصفح) وعلى من يشارك فيه، حيث تعبّر وفرة صيغة الأمر(04مرات) التي ورد بها المصطلح على طلب الالتزام بخلق الصفح، والترغيب بدوام تغليبه، وكذا الاستمرار فيه كلما أمكن ذلك.

بعد صيغة الأمر هناك كذلك صيغة الفعل المضارع، وقد دلت على المضارع لفظًا، والماضي والحاضر والمستقبل معنى، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَآ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [14:التغابن]، وفي هذه الآية إشارات إلى أن الصفح عن الأزواج والأولاد أمر مطلوب في كل الأزمان[30]، وخلق وجب التحلي به، والتعامل به لاسيما مع أقرب الناس؛ امتثالاً لأمر الله، وطلباً للفوز بمغفرته ورضاه، فذلك الفوز الأبدي بفضل الله في الدنيا والآخرة، والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر: (وليصفحوا) يفيد الأمر كما هو عند أهل اللغة، قال تعالى:﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [22:النور]، والأمر هنا ترغيب لأبي بكر الصديق ليصفح عن ابن خالته مسطح إثر خوضه في قضية الإفك، ووعد له بالمغفرة والرحمة جزاء صفحه، "وعطف والله غفور رحيم على جملة ألا تحبون أن يغفر الله لكم، زيادة في الترغيب في العفو والصفح، وتطمينًا لنفس أبي بكر في حنثه، وتنبيهًا على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى"[31].

يلاحظ كذلك أن:

- نسبة الأسماء كانت (25%) من مجموع الصيغ، وهي وإن كانت نسبة ضعيفة، فقد اتسمت بجمعها بين المعنى اللغوي: أي مطلق الإعراض والإهمال والترك، والمعنى الاصطلاحي: أي الحلم والإغضاء عن المشركين صبرًا على أذاهم ورغبة في هدايتهم؛ وقد دلت هذه النسبة على سمو الصفح وثبات مفهومه في علاقته بالزمن عمومًا، فتحقيقه مطلوب منذ أن خلق الله آدم عليه

السلام، ومستمر دفعًا بالتي هي أحسن [32]، لا يحد بزمن أو مكان، بل يشمل كل بني آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

- جل الأفعال وردت في السور المدنية [33]، إذ كانت أكبر من حيث عدد الورود، فالدعوة إلى خُلق الصفح أساسها: السمو بالإنسان في معاملاته الحاضرة، اعتبار بمآل الآخرة، بينما ضمت السورتان المكيتان:(الحجر-الزخرف) صيغة الفعل مقترنة بالفاء الفصيحة: (فاصفح)، وذلك مرة في كل سورة، وفيه إشارة إلى ارتباط الصفح من جهة بإعراض المشركين وعدم إيمانهم، ومن جهة أخرى بمصير الإنسان وعاقبته. واحتوت هاتان السورتان المكيتان على الصيغتين الاسميتين لمصطلح الصفح: (الصفح-صفحًا)، فبنى القرآن في أول نزوله مفهوماً للصفح ساوى فيه بين الأفعال والأسماء:(فعلان واسمان في سورتين) وذلك على أسس جديدة مختلفة عما كان سائدًا، مُبيّنًا حقيقته، حيث استعمل أفعال الصفح كلّما ذكر تلك الأحكام والآداب الهادية؛ وهذا يفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تنسجم مع حركية الأفعال، كما أن غلبة فعل الأمر تؤكد ثبات طلب لزوم خلق الصفح عمومًا، وتعلقه بسلوك الإنسان تجاه من يخالفه حتى في عقيدته. بينما غابت صيغ الماضي باللفظ وإن كانت حاضرة بالمعنى، ويمكن توجيه ذلك إلى أن خطاب الصفح في القرآن الكريم كان إنشائيا لا إخباريا؛ لذا حضرت صيغ الأمر وغابت صيغ الماضي.

إن ورود مادة الصفح في هاتين السورتين المكيتين منسجم: من جهة مع طبيعة وخصائص السياق العام لما أنزل من القرآن في مكة، والذي يمعن في دعوة الإنسان إلى إيثار اليوم الآخر [34]؛ وذلك بتحريره من كل عبودية، ووصله بخالقه الذي استخلفه وحمله الأمانة وحذره من التباب [35]، ووعده المغفرة والرحمة والثواب. ومن جهة أخرى مع السياق الذي تنتمي إليه السورتان، حيث مضامينها متشابهة، فهي راسخة في الدعوة إلى الآداب الرفيعة والسلوك الحميد، وأساسه بناء عقيدة الإخلاص والدعوة إلى التوحيد، كما أن مضامينهما تكاد تتفق في ارتكازها على ترسيخ الأخلاق الحميدة في مجادلة مشركي مكة، وذكر انحرافاتهم وفسادهم، مع تقرير القيم الصحيحة الرفيعة، وآداب التعامل بين المسلمين مع غيرهم، وتذكير الناس بأصلهم ومصيرهم.

نخلص كذلك إلى أن سورة الحجر تميزت بما تضمنت من الجمع بين فعل الصفح: (فاصفح)، وهو صفح مسبوق بالتذكير بالعدل الإلهي، الممتد منذ خلق السماوات والأرض وما بينهما، إلى قيام الساعة وفصل الخالق بين المختلفين من عباده، مؤكدًا كمال الخالق وعظمته وقدرته وعلمه، واقتداره وعدله ورحمته[36]، حيث ربطت الآية أمر الصفح بقيام الساعة، فأكدت علاقة

الإيمان بالانتصار على النفس، والصبر في طريق الدعوة إلى الله على بصيرة؛ وقد وصف الصفح هنا بالجميل دون غيره من المواضع، ويبدو "أن المأمور به هو الصفح الجميل أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى" [(37)].

إن ما ذكر سلفًا يدل على محورية سورة الحجر في بناء مفهوم الصفح، خاصة وأنها نزلت بعد سورة يوسف، حيث استمر التوكيد على ترسيخ الحقائق الدينية الكبرى: كالتوحيد والنبوة والبعث، وكذا الإنذار والدعوة إلى الاعتبار بقدرة الله الغالبة، رغم ما قد يصحب الدعوة من الشدائد، والتأكيد على عدل الخالق وإكرامه للمحسنين بخلقه، فكانت بذلك مرحلة حاسمة في بناء أسس الدعوة[(38)]، مما يؤكد أهمية الصفح الجميل كأساس فارق، يرقى بالمسلمين ويسمو بهم من أدران التطاحن، الذي يغذيه الانتصار للنفس والهوى، ويشعل ناره الحقد والانتقام وتبادل الأذية، ورد الإساءة القولية والفعلية.

خلاصة: بالنّظر إلى الصيغ الصرفية التي وردت بها مادة (صفح) في القرآن الكريم يمكن تقرير الآتي:

- إن تنوع صيغ مادة (صفح) يدل على أهمية الصفح، وكذا على أهمية دعوة الناس إليه، إذ قيمة الصفح ظاهرة من خلال ما ارتبطت به مادته في الآيات، فالخالق تعالى هو الغفور الرحيم، لأجل فضله يكون الصفح وإليه يرجع أمره، فبالصفح يكون الإحسان إلى الإنسان بالتجاوز عن زلته، وتحصّل محبة الخالق ومغفرته ورحمته، وينال وعد الله بالثواب والأجر، وتدرك الألفة والسلام والوحدة والنصر، وتتجنب الخسارة والتنازع والحسد والغدر، ويُغلب الشيطان ويدحض النفاق والكفر، وللآخرة يكون الابتغاء وبالإحسان يكون الفخر.

جاء مصطلح الصفح بصيغته المصدرية في المرحلة المكية، وذلك يدل على أن الله تعالى قد حسم أمر الصفح في هذه المرحلة، باعتباره أساسًا يتعلق به مصير الدعوة، وخلقًا سعت الشريعة لتوطيده وحث الناس على التحلي به مع من خالفهم، حتى في أمورهم العظيمة؛ فدعا الله تعالى في القرآن الكريم إلى التحلي بمنهج الصفح مع أهل الكتاب والمشركين، بل حتى العشيرة الأقربين من المسلمين؛ لما لذلك أثر عظيم ونفع عميم، وثواب وأجر ونعيم مقيم.

رابعا: بين الإخبار والإنشاء:

لقد جاءت صيغ مادة (صفح) في القرآن الكريم: بعضها بأسلوب الإخبار، وأغلبها بأسلوب الإنشاء:

الجدول04: تصنيف ورود مادة الصفح في ما نزل من القرآن في مكة وما نزل في المدينة باعتبار الأسلوب

الأسلوب	الإنشاء	الإخبار
ما نزل في القرآن في مكة	03	01
ما نزل في القرآن في المدينة	03	01
المجموع	06	02

من الوظائف الأساسية لأسلوب الإخبار: بيان قيمة الصفح ومكانته وأثره في المكلفين؛ وذلك بهدف إقناع المخاطب وإثارة ذهنه حتى يستجيب راغبًا، بينما الأسلوب الإنشائي يهدف إلى الدعوة إلى التزام خلق الصفح وبيان حكمه.

من خلال مادة الصفح تتضح غلبة الأسلوب الإنشائي على الأسلوب الخبري، ولعل ذلك تأكيد على أهمية الأمر بالصفح والترغيب فيه بعد بيان قيمته وفضل أهله، وذلك منسجم مع المنهج القرآني عامة في تنزيل الأحكام، منهج يرمي إلى إخراج إنسان ينقاد بعد أن يعلم ويستوعب، فالبيان والإقناع يسبق الأمر والنهي ويسايره ويمهد له لا العكس.

غلبة أسلوب الإنشاء ظاهرة هنا، سواء فيما نزل من القرآن في مكة: (ثلاث مرات مقابل مرة واحدة)، أو فيما نزل من القرآن في المدينة: (وذلك بحجم الورود السابق نفسه)؛ وهذا يؤكد الاهتمام المتوازن بالصفح في المرحلتين المكية والمدنية؛ زيادةً في بيان قيمة الصفح وأثره ومظاهره[39]، وإن اختلفت الظروف وتباينت السياقات. إن ورود مصطلح (الصفح) بهذه الصيغة في آية سورة الحجر، يكرّس غلبة الأسلوب الإنشائي، مما يمكّن من القول إن الغرض كان هو بيان قيمة الصفح والدعوة إليه، لا سرد قصصه وذكر أخباره.

خامسا: بين الإفراد والجمع:

بالنسبة لصيغ ورود مادة (صفح) في القرآن الكريم، جاءت أغلبها في صيغ المفرد (خمس صيغ): اختص ما نزل من القرآن في مكة بالصيغ الفردية (04مرات)، أما صيغ الجمع فغلبت في السور المدنية (03 مرات) مقابل صيغة واحدة فردية؛ ولعل هذا يشير إلى أن المرحلة المكية كانت هي مرحلة البناء، لذلك كانت العناية فيها بالصفح كسلوك فردي، ارتبط بمصير الإنسان دنيا

وأخرى، ولمَّا كان الصفح ذاتيًا في كلّ فرد من الناس، وليست قيمة تتحصل بالتجمع؛ كانت الصيغة الفردية غالبة.

إن خطاب الصفح في القرآن الكريم، غلبت عليه الصيغة الجماعية في المرحلة المدنية؛ لأنه خاطب الإنسان داخل الجماعة، إنه خلق انتقل من سلوك فردي إلى قيمة جماعية تزكي مكانة المسلمين في تعاملهم فيما بينهم، ومع من خالفهم.

خلاصة:

الحجم الصغير لورود مادة الصفح في القرآن الكريم، لا ينقص من أهمية مفهوم الصفح القرآني ومنزلته المعتبرة، خاصة مع تنوع صيغه والأساليب التي جاءت بها آياته؛ لذا وجب الاهتمام بالمعاني التي يحملها، وذلك داخل نسق المصطلحات القرآنية التي تشكل أسرته المفهومية.

تدل سياقات الآيات التي ورد بها مصطلح الصفح على ارتباطه بمصير الإنسان، ورجوع هذا الإنسان إلى الصفح فردًا وفي جماعته، في دنياه وفي آخرته.

إن تتبع السياق التاريخي لمصطلح الصفح يظهر الآتي:

-أول ورود لمصطلح الصفح كان في سورة الحجر، التي احتضنت بواكير هذا المصطلح الفريد.

- تنوع الصفح المذكور في القرآن، ومنه: الصفح عن المشركين، الصفح عن أهل الكتاب، الصفح عن ذوي القربى من المسلمين، الصفح عن الأزواج والأولاد [40]. كما أن الصفح وصف بالجمال، واقترن بقول السلام في المرحلة المكية، بينما في المرحلة المدنية جاء ذكر الصفح عن أهل الكتاب والمشركين وذوي القربى مسبوقًا بالعفو، بينما الصفح عن الأزواج والأولاد سبقه الأمر بالعفو وتلاه الحث على المغفرة؛ سترًا للأسرة وحماية لها من أثر فضح أسرارها، وذيوع زلات أفرادها، فلا يخفى خطر ذلك وإن قوبلت تلك الزلات بالعفو والصفح فقط، فالغفر زينة كل ذلك وتمامه، ومنتهى استدرار مغفرة الله ورحمته.

كشفت هذه الدراسة المتواضعة في مراحلها السابقة عن أهمية مصطلح الصفح، وذلك من حيث وروده في القرآن الكريم، وطبيعة صيغه، وكذا من حيث مفهومه ودلالاته.

المطلب الثالث: تحديد التعريف:

أولا: تعريف المصطلح:

من خلال ما سبق، وانطلاقًا من المعاني الجزئية التي دل عليها مصطلح الصفح القرآني، وبعد تتبع وجوه ورود مادة (صفح) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص المعنى الكلي الذي لزم مصطلح(الصفح) في موارده وعبر مادته، ومنه الخلوص إلى تعريف مصطلح الصفح في القرآن الكريم كما يلي:

الصفح في القرآن الكريم هو خلق ترك التثريب والتأنيب، والإعراض الجميل عن الذنب، والتجافي والتجاوز عن لوم ومعاتبة صاحبه بعد العفو عنه، إمهالًا له وإحسانا إليه؛ ودفعًا لكل عداوة وخصومة، ورغبةً في نيل محبة الله ومغفرته ورحمته.

ثانيا: عناصر التعريف:

ومن هذا التعريف يمكننا القول إن الصفح في القرآن الكريم يرتكز على العناصر الآتية:

1- الصفح هو خلق ترك التثريب:

لاشك أن الصفح هو خلق رفيع، وهو نوع من الترك، فهو يشترك مع العفو في هذا المعنى، ذكر ابن فارس أن لمادة العفو أصلين: "يدل أحدهما على ترك الشيء والآخر على طلبه"[41]، غير أن الصفح ينصرف إلى ترك التثريب واللوم والتأنيب، إعراضًا عن صفحة الإساءة، ومحوا للآثار القلبية التي خلفها المسيء، ومجاهدة النفس لنسيانها، بينما العفو هو خلق ترك إيقاع العقوبة على المسيء، فالعفو ترك للعقوبة المادية والصفح يتجه أكثر لترك ومحو الآثار القلبية المعنوية، فالعفو أعم، والصفح أعمق وأبلغ وأخص، "فكل صفح عفو وليس العكس"[42]، قال الراغب: " الصَّفْحُ: تركُ التّثريب، وهو أبلغ من العفو...، وقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ"[43]، قال المناوي: "الصفح: ترك التأنيب، وهو أبلغ من العفو، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح"[44]. وترك التثريب والتأنيب بعد ترك العقوبة هو نوع من التدرج مع المخالف وتربية النفس على معاملته بأكرم الأخلاق حتى يأتي الله بأمره وحكمه، قال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى:": ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [109: البقرة]، "وَالْعَفْوُ تَرْكُ عُقُوبَةِ الْمُذْنِبِ. وَالصَّفْحُ- بِفَتْحِ الصَّادِ- مصدر صفح صَفْحًا إِذَا أَعْرَضَ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَعْرَضَ عَنْ شَيْءٍ وَلَّاهُ مِنْ صَفْحَةِ وَجْهِهِ، وَصَفَحَ وَجْهَهُ أَيْ جَانِبَهُ وَعَرْضَهُ وَهُوَ مَجَازٌ فِي عَدَمِ مُوَاجَهَتِهِ بِذِكْرِ ذَلِكَ الذَّنْبِ أَيْ عَدَمِ لَوْمِهِ وَتَثْرِيبِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ كَمَا نُقِلَ عَنِ الرَّاغِبِ؛ وَلِذَلِكَ عَطَفَ الْأَمْرَ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ

بِالْعَفْوِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْعَفْوِ لَا يَسْتَلْزِمُهُ وَلَمْ يُسْتَغْنَ بِاصْفَحُوا لِقَصْدِ التَّدْرِيجِ فِي أَمْرِهِمْ بِمَا قَدْ يُخَالِفُ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الِانْتِقَامِ تَلَطُّفًا مِنَ اللَّهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي حَمْلِهِمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ"[45].

إن ترك إيقاع العقوبة المادية والمعنوية على المسيء هو أمر يستلزم الصبر وعدم مؤاخذة المعتدي، رغم القدرة على ذلك، إذ تغليب المصلحة العامّة وحرص الشريعة على بناء مجتمع قوي، كما تقتضي أحيانا إيقاع العقوبة بأشكالها المختلفة، يستوجب في كثير من الأحيان العفو والصفح وترك العقاب وطي صفحة الإساءة ونسيانها.

2- الصفح إعراض جميل عن الذنب وتجاف وتجاوز عن لوم ومعاتبة صاحبه بعد العفو عنه:

جاء مصطلح الصفح في آياته موصوفا بالجمال، قال تعالى:﴿وَمَاخَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [85: الحجر]، ومن الصفح الجميل الإعراض عن اللوم والمعاتبة كلّما اقتضى الأمر ذلك، "ولما كان العفو لا يمنع المعاتبة قال :واصفح: أي وأعرض عن ذلك أصلاً ورأساً، فلا تعاتبهم عليه كما لم تعاقبهم، فإن ذلك إحسان منك، وإذا أحسنت أحبك الله، إن الله: أي الذي له جميع صفات الكمال يحب المحسنين"[46]. والإعراض عن اللوم رأسًا وأصلًا هو ذلك الصفح المطلوب، ويؤكد البيضاوي هذا المعنى وتحقق الصفح بالإعراض عن لوم المسيء بقوله: "العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح ترك تثريبه"[47]. وذلك معنى من معاني الجمال المطلوب في الصفح، قال ابن تيمية: "فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِالْهَجْرِ الْجَمِيلِ وَالصَّفْحِ الْجَمِيلِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ: هَجْرٌ بِلَا أَذًى وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ صَفْحٌ بِلَا عِتَابٍ والصَّبْرُ الْجَمِيلُ: صَبْرٌ بِلَا شَكْوَى"[48].

لقد أوجبت آيات الصفح في أول نزولها التحلي بالصفح الجميل، ثم أوصت بالجنوح إلى السلام في القول، وهو نوع من الانصراف عن المعاتبة إلى القول الحسن الجميل، لتؤكد الآيات بعد ذلك فضل الصفح بعد العفو، ثم تنبه أخرى إلى أهمية وفضل إتباعه بالغفر، خاصة مع الأزواج والأولاد؛ لما في ذلك من توطيد عرى الإحسان والمحبة والخير، وترسيخ دعائم الأسرة بلا ضير.

3-الصفح إمهال للمسيء وإحسان إليه، ودفع للعداوة والخصومة، ورغبة في نيل محبة الله ومغفرته ورحمته.

الصفح إمهال للمسيء في عدم التعجيل له بالعقوبة، خاصة القولية منها: وأصلها العقوبة القلبية، فهو دفع[49] لتأجج العداوة، ووأد في المهد للخصومة، وإحسان للمسيء بلطف ولين

ونعومة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [13:المائدة]، فالصفح سبيل الإحسان ونيل محبة الله تعالى، وذلك تأسيًا به سبحانه في تجاوزه عن ذنوب عباده، فكل صفوح متغاض عن ذنوب العباد، هو لمحبة الله ومغفرته ورحمته أقرب. فآيات الصفح مغرية بهذا الجزاء العظيم، وهذا العطاء الرباني العميم.

إن الصفح من غاياته تحقيق السّلام بين الناس، ومحو الشحناء والبغضاء من قلوبهم، وتحقيق المحبّة بينهم[50]، قال تعالى:﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [89:الزخرف]، أما من يحارب الدين ويسعى للقضاء على المسلمين، ويتآمر لإشعال الفتن، وينشر في جسم الأمة الفساد ويذيق المسلمين البأس والمحن، فمِن الإحسان جهاده وعقابه، ومن الجمال رده وصده، لا الصفح والعفو عنه؛ حتى لا يتمادى ويزيد في ظلمه وبطشه وطغيانه، وكذلك من كان على هذه الشاكلة، ولم يزده الصفح إلا طغيانا وشقوة غامرة، لذلك صدق من قال: "إِنَّ الأَمْرَ بالصفح لا يَتَنَاقَضُ مع الأَمْرِ بالجهاد، لأَنَّ الصفحَ عن صنفٍ من الكفار، والجهادَ لصنفٍ آخَرَ من الكفار.الصفحُ عن كفارٍ مُسالمين، لا يَتآمرونَ على المسلمين، ولا يُحاربونَ دينَهم، فهؤلاء تَجبُ دعوتُهم للإسلام، فإنْ لم يُلَبّوا الدعوة، وأَصرّوا على كُفْرِهم، وانصرفوا إلى أَنفسِهم، يَصفحُ عنهم المسلمون ويَتْرُكونَهم"[51].

كل ما ذكره القرآن الكريم من أنواع الصفح، وما حمله مصطلحه من معاني جزئية: من إعراض عن الإساءة وتجاوز، وإحسان بالقول والفعل، وهداية وصبر ومجاهدة للنفس، وغير ذلك مما اتصل بهذه المعاني، هو في حقيقته يرجع إلى تكريم الله لهذا الإنسان وتفضيله[52]، فمن كرَّمه الله تعالى واختاره لحمل أمانة الخلافة في الأرض، وسخر له الكون والمخلوقات، وبعث الرسل بالوحي والرسالات؛ حتى يؤثر الهدى على الضلال، والباقية على الفانية؛ أكرمه بالصفح عن خطاياه وعصيانه، وزاد في إكرامه بدعوة عباده إلى خلق الصفح فيما بينهم[53]، فيسعدوا في الحياة وبعد الممات، فما أعظمه من تكريم، وما أزكاه من اختيار وتشريف وإحسان وتنعيم.

إن تكريم الله تعالى للإنسان وتفضيله إياه، بوأه مكانة رفيعة، جاءت الرسالات وختامها القرآن الكريم لتزكيته بالخلق الرفيع، والأدب وحسن الصنيع، ومنه تربية النفوس على الصفح عن السوء، والتجاوز المسدد المنيع، دون تثريب أو تأنيب وتقريع؛ حتى يزول بالصفح كل قرح، ويحصل بنعمة الله وفضله كلّ فرح [54].

خاتمة:

الصفح في القرآن الكريم دعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق، جاء بها الوحي في كلامه المكرَّم، فتجلى في نسقه البديع المبهر، الذي يستجيب له كل خاشع سامع، إلى هذا الذكر العجيب الماتع، فلكلّ مصطلح سمات وخصائص وأفنان، بها يستعان في فهم كلام العزيز المنان، وقد خلصت هذه الدراسة المتواضعة لمصطلح الصفح في القرآن الكريم إلى بعض هذه الخصائص والسمات، فجاء الختام بجملة من النتائج والتوصيات.

1-نتائج البحث:

أفضى هذا البحث إلى نتائج أهمها:

-تنبني دلالة الصفح في القرآن الكريم على أصلها اللغوي، المتمركز على معاني:" استعمال العرض والجانب من الشيء في مقابلة شيء آخر". وما يدور حول هذا الأصل من معاني العدول إلى الخير، والعفو والرفعة والشجاعة.

-يتميز مصطلح الصفح في القرآن الكريم، بكونه مصطلحا قليل الورود، متعدد الصيغ وله أهمية بين المفاهيم القرآنية، خاصة مع تكراره في السور وبأكثر من أسلوب بحسب السياقات المختلفة؛ مما يؤكد أهميته في نسق المصطلحات القرآنية.

- يدل اختلاف الصيغ الصرفية التي ورد بها المصطلح على ارتباط الصفح بالإنسان، ورجوع فضله إليه فردًا وفي جماعته، في دنياه وفي آخرته. ولعل تفرّد الصيغة المصدرية (الصفح) في آية سورة الحجر، كان إعلامًا بنوع الصفح المطلوب ودواعيه، كما أنه كان لصالح ما ورد في باقي آيات الورود مشتقًا من الصفح، اسمًا وأفعالًا في المضارع والأمر، أفادت مع ثبات المفهوم استمرار طلب الصفح وتجدده وتنوعه.

-أهمية ما ورد من مادة الصفح فيما نزل من القرآن في مكة؛ يؤكد أهمية مفهوم الصفح كأساس من أسس الدعوة، واختيار يتعلق به مصير الأفراد والجماعات.

-أهمية سورة الحجر المكية بين السور من حيث تميزها بورود مصطلح الصفح بصيغته الأم: (الصفح)، كما أنها ضمت إلى جانب سورة الزخرف المكية أكبر حجم لمادة الصفح، مما يجعل سورة الحجر سورة الصفح بامتياز، كما يبرز كذلك أهمية المرحلة المكية في بناء مفهوم الصفح، المرتبط بسياقات هاتين السورتين اللتين تفردتا بالصيغة الفعلية: (فاصفح).

-تعريف مصطلح الصفح في القرآن الكريم: الصفح في القرآن الكريم هو خلق ترك التثريب والتأنيب والإعراض الجميل عن الذنب والتجافي والتجاوز عن لوم ومعاتبة صاحبه بعد العفو عنه، إمهالًا له وإحسانًا إليه؛ دفعًا للعداوة والخصومة، ورغبةً في نيل محبة الله ومغفرته ورحمته.

2- توصيات البحث:

من توصيات هذا البحث:

-دراسة مصطلحات وردت مع مصطلح الصفح في الآيات دراسة مصطلحية، كمصطلح العفو ومصطلح المغفرة، ومصطلح الفقه ومصطلح الإحسان، ومصطلح الرحمة ومصطلح السلام وغيرها، إذ ذلك لا محالة سيحيط بالمفهوم أكثر؛ مما سيغني البحث بزيادات في نتائجه، ويتيح تحصيل فهم أدقّ وأكمل لمصطلح الصفح.

-دراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح الصفح دراسة مصطلحية، خاصة تلك المنتمية إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: الحلم واللين والأناة والإعراض وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقق في مفاهيم هذه المصطلحات، ويُمكِّن من فهمها أكثر من خلال نصوصها، وكذا فهم نصوصها بها، دون خلط بين تلك المصطلحات، مع مراعاة ما بينها من ائتلاف واختلاف.

إن ما تم اعتماده من أركان الدراسة المصطلحية في دراسة مصطلح الصفح، من دراسة معجمية وإحصاء ودراسة نصية، وإن كان عمدة الدراسة وجوهرها، إلا أنه لا يكمل إلا بدراسة هذا المصطلح في امتداداته الداخلية والخارجية، أي دراسة صفاته وعلاقاته وضمائمه ومشتقاته وقضاياه، إذ لا شك أن ذلك من شأنه إثراء نتائج البحث بزيادة فهم مصطلح الصفح.

.

الهوامش:

(1) محمد محمود محمد الدومي، صور من العفو والصفح في القرآن الكريم، **مجلة المنارة للبحوث والدراسات الأردن**،المجلد (18)،العدد03، 2012م، ص91-115.

(2) روان فوزان مفضي الحديد، اقتران العفو بالصفح في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية، **مجلة جامعة الوصل للدراسات الإسلامية والعربية الإمارات**، المجلد(01)، العدد2019،58م،.

(3) آمنة أحمد أحمد عبد الوارث، الحلم والصفح وأثرهما في بناء المجتمع دراسة موضوعية،**مجلة كلية الدارسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج**، المجلد (01)،العدد26، 2020م.

(4) رحاب خيري السيد محمد، في آيات الحث على العفو والصفح دارسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي،**مجلة الزهراء**، المجلد(01)، عدد31، 2021م.

(5) غزوان ياسين، العفو والصفح في القرآن والسنة أنموذجا، **مجلة كلية التربية للبنات الجامعة العر اقية**، المؤتمر الإنساني الدولي الثاني المدمج، 2023م.

(6) ينظر: الشاهد البوشيخي، **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ**، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، 1995م (ط2)، ص2.

(7) أيمن محمد علي ميدان، **شعرتغلب في الجاهلية**، القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية،1991م (ط1)، ص218.

(8) محمود إبراهيم محمد الرضواني، **ديوان الأعشى**، الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث الدوحة، مطابع قطر الوطنية، 2010م (ط1)، ج2، ص230.

(9) إسماعيل أبو النصر بن حماد الجوهري (توفي 393هـ/1003م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م (ط4)، ج1، ص 383.

(10) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(توفي 458هـ/1066م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت:دار الكتب العلمية،2000م (ط1)، ج3، ص161.

(11) جاء في المعاجم اللغوية استعمالات حسية أخرى لكني رجحت:(الضرب بعرض السيف)، لقدم هذا الشاهد الاستعمالي على باقي الشواهد المعجمية، وكذا لما يحمله هذا الاستعمال الحسي من الدلالة على استعمال العرض والجانب، وهذا غير ظاهر في الاستعمالات الأخرى ومن تلك الاستعمالات:"1-صفحت الناقة: فقدت ولدها فجف لبنها 2:- صفح فلان الإبلَ على الحوض: أمرَّها عليه، وصفح الماءُ الإبلَ: رواها حتى انتفخت صفاحها.3-صفح فلان بنظرة: التفت بصفحة الوجه، وصفيحة الوجه: بشرة جلده. 4-صفح الكلب للعظم ذراعيه: بسطهما ونصبهما " ينظر إسحاق بن مرّار الشيباني، **كتاب الجيم**، تحقيق: الطحاوي،1984م،ج2،ص166.محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (توفي 370هـ/1079م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق:محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي،2001 (ط1)، ج8 ص293. الجوهري،الصحاح،ج1،ص383. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (توفي 458هـ /1066م)،**المخصص**،تحقيق:خليل إبراهيم جفال،بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996م(ط1)، ج2، ص292.

(12) أحمد بن فارس (توفي 395هـ/1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، دار الفكر، 1979 (ط1)،ج3، ص293.

(13) محمد حسن جبل (توفي 1436هـ/2015م)، **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، القاهرة، مكتبة الآداب، 2010م (ط1)، ج3، ص1235.

(14) حسن المصطفوي(توفي 1426هـ/2005م)، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، لندن، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، 1393هـ(ط1)، ج1، ص983.

(15) الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب الأصفهاني (توفي 711ه/1311م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم الشامية، 1412ه (ط1)، ص486.

(16) قال تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام:(قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ٩٢)[92: يوسف] و"التَّثْرِيب: التقريع والتقرير بالذنب" الراغب الأصفهاني، المفردات، ص173.

(17) زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين المناوي،**التوقيف على مهمات التعاريف**، القاهرة،عالم الكتب،1990م، ص217.

(18) ابن فارس،مقاييس اللغة، ج1، ص143.

(19) حسن جبل،**المعجم الاشتقاقي المؤصل**،ج3، ص1235/1236.

(20) اعتمد في الجداول على ما أورد محمد فؤاد عبد الباقي (توفي 1388ه/1969م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1945 (ط1)، ص409.

(21) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين (توفي 606ه)، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار الفكر، 1981(ط1)، ج19، ص158.

(22) الطاهر بن عاشور،(توفي1394ه/1973م)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير)**، تونس، الدار التونسية، 1984 (ط1)،ج25، ص273.

(23) ابن عادل الدمشقي،(توفي بعد880ه)، **اللباب في علوم الكتاب**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م (ط1)، ج14، ص252.

(24) " (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيل) فيه وجوب قيام الساعة سمعا." نجم الدين أبو الربيع سليمان الطوفي(توفي716ه)، **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م (ط1)، ص369

(25) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص285.

(26) دعا القرآن الكريم إلى سلوك نهج الصفح الجميل، وهي مرتبة رفيعة، كما وصف في آياته كلا من الصبر والسراح والهجر بالجمال، وكلها دعوات إلى حسن تدبير العلاقات داخل المجتمع ونهج سبيل الرشد والجمال والإحسان، ونبذ الزيغ والظلم و الطغيان.

(27) القرطبي أبو عبد الله(توفي671ه/1272م)، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1935م (ط3)، ج10، ص54.

(28) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج12، ص313.

(29) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(توفي 660ه)، **تفسير القرآن**، بيروت، دار ابن حزم، 1996م (ط1)، ج2، ص.180

(30) "روي أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا الإسلام والهجرة، وأسلموا في بلدانهم وأرادوا الهجرة فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم وأبوا أن يَدَعُوهُمْ يخرجون، ثم هاجروا بعد ذلك بأهلهم وأولادهم. فلما قدموا المدينة، وجدوا الناس قد فقهوا وتعلموا القرآن، فَهَمُّوا عقوبة أزواجهم وأولادهم، فأنزل الله هذه الآية" أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (توفي437ه)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 2008م(ط1)، ج12، ص7509-7510.

(31) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص190.

(32) ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، ج14، ص252.

(33) وذلك أربع مرات: كما هو مذكور في الجدول رقم02، والسور هي: البقرة، المائدة، النور، التغابن.

(34) عادل الوادي والينباوي، مصطلح الإيثار في القرآن الكريم من خلال منهج الدراسة المصطلحية: بين الدراسة المعجمية والدراسة النصية، ***مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية***، المجلد(89)، عدد يونيو،2022م.

(35) التباب خسار وذَهَاب مالٍ وغَبْنٍ، وقد وصف الله تعالى به كيد فرعون في سورة غافر، ينظر: ابن جرير الطبري(توفي 310ه)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،2001م (ط1)، ج20، ص328.

(36) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص105.

(37)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (توفي 1376ه)،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق:عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000م (ط1)، ص434.

(38) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص107.

(39) ينظر: محمد الدومي، صور من العفو والصفح في القرآن الكريم، مجلة المنارة للبحوث والدراسات الأردن، المجلد (18)،العدد03، 2012م، ص91-115.

(40) غزوان ياسين، العفو والصفح في القرآن والسنة أنموذجا، مجلة كلية التربية للبنات الجامعة العراقية، المؤتمر الإنساني الدولي الثاني المدمج، 2023م.

(41) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص642.

(42) محمد سيد طنطاوي(توفي1431ه)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م(ط1)، ج1، ص245.

(43) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص486.

(44) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف،ص217.

(45) الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، ج1، ص671.

(46) البقاعي، تفسيرالبقاعي، ج6، ص58.

(47) ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(توفي 691ه)،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1418ه، ج1، ص100.

(48) أحمد ابن تيمية(توفي728ه/1328م)،**مجموع الفتاوى**، المدينة المنورة،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،2004م،ج10، ص666.

(49) محمد الهلال، تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي، دمشق دار المعراج، القاهرة دار جوامع الكلم، 2022م (ط1)، ج10،ص5140.

(50) محمد بن الحسين النيسابوري السلمي (ت 412ه)، **آداب الصحبة**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا مصر، دار الصحابة للتراث، 1990م (ط1)، ص46.

(51) صلاح عبد الفتاح الخالدي،**القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دمشق، دار القلم،2007م(ط1)، ج1، ص545.

(52) عادل الوادي، مصطلح التفضيل في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**، المجلد(41)،العدد2، 2023م، ص69-93.

(53) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817 ه)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1996م، ج3، ص421.

(54)عادل الوادي والينبعي، مفهوم الفرح في القرآن الكريم من خلال الدراسة المصطلحية: بين الدراسة المعجمية والدراسة النصية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد(19)، العدد3، 2023م، ص111-135.